دبلوماسية التنين الصيني تجاه الدول النامية

بحث: بلال نجم الدين

المقدمة:

لسنوات خلت تشكلت عن الصين نظرة نمطية وهي أنها دولة منغلقة على نفسها، وإذا وإذا فرضنا أن هذا التصور صائبا لمدة ما، فإنه لم يعد كذلك في السنوات الأخيرة، إذا بدأت الصين تتحرك بعيداً عن عالمها القديم وتدق أبواب عالمها الجديد بقوة من أجل توسيع نفوذها وخياراتها وإيجاد مكان لها بين الكبار الذين يقودون العالم ويتحكمون بموارده، ولهذه الهدف وسعت الصين من سياستها الخارجية واستخدمت دبلوماسيتها الشاملة والعامة استخداماً مهماً كأداة لتحقيق مصالحها وطموحاتها الدولية.

المشكلة البحثية :

تنطلق هذه من الدراسة من إشكالية رئيسية وهي أن العلاقة بين الصين والعالم تغيرت بشكل كبير مع زيادة قوة الصين الشاملة (اقتصادياً – عسكرياً ...), وهو ما حدى بها إلى جعل الدبلوماسية العامة جزءاً مهماً من دبلوماسيتها المتكاملة وسياستها الخارجية, للتأثير في الإقليم والعالم من خلال نقل رؤيتها وتصورها حول القضايا الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية و التدخل الناعم بالشؤون الدولية لتحقيق المصالح الوطنية للدولة و لفرض هيمنتها على الدول الصاعدة وزيادة نفوذها فيها.

وفي هذا الاتجاه يثار التساؤل الرئيسي للدراسة حول: دبلوماسية الصين تجاه الدول النامية ؟

حيث تكمن مشكلة الدراسة في كيفية التعرف على الدبلوماسية العامة للصين تجاه الدول النامية وفي هذا الإطار تفرع عن التساؤل الرئيسي عدد من الأسئلة الفرعية كالتالي:

ما هو تاريخ الدبلوماسية الصينية و النهج المتبع في الوقت الحاضر؟

ما هي سياسة الصين الخارجية تجاه الدول النامية ؟

أهمية الدراسة:

تتمثل الأهمية لهذا الموضوع في فهم تطبيق الصين استراتيجية القوة الناعمة من خلال أساليب الدبلوماسية العامة لتنفيذ أهداف سياستها الخارجية تجاه الدول النامية وذلك من خلال توظيف الأدوات الإعلامية والوسائل الثقافية والاقتصادية للوصول إلى مصالحها الخاصة ضمن أطر جديدة.

هدف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى معالجة مواضيع مهمة من مواضيع السياسة الخارجية الصينية و هي الدبلوماسية العامة و استراتيجية القوة الناعمة تجاه الدول النامية.

حدود الدراسة:

- الإطار الموضوعي: هذه الدراسة تنصب في الأساس حول مناقشة وتحليل الدبلوماسية الصينية تجاه الدول النامية .
- الإطار المكاني: الرقعة الأرضية التي تشغلها الصين ومناطق الدول النامية.
- الإطار الزماني: تمثلت الحدود الزمانية للدراسة في الفترة الحالية .
- الإطار المجالي: يندرج موضوع البحث ضمن مواضيع السياسة الخارجية.

الإطار النظري للدراسة :

يشمل الإطار النظري لهذه الدراسة على إطارين تحليليين وهما :

- الإطار المفاهيمي التحليلي
- الإطار المنهجي

أولا: الإطار المفاهيمي التحليلي :

اشتملت الدراسة على عدد من المفاهيم، أهمها :

الدبلوماسية العامة:

عرّف مدير وكالة الاستعلامات الأمريكية في إدارة كندي، إدوارد مورو عام **1963م**، الدبلوماسية العامة "أنها التفاعلات التي لا تستهدف الحكومات الأجنبية فحسب، بل هي أيضًا تفاعلات بالدرجة الأولى مع الأفراد والمنظمات غير الحكومية، وكثيرًا ما تقدّم على أنها آراء خاصة ومتنوعة، بالإضافة إلى وجهات النظر الحكومية". من ثم توالت تعريفات الدبلوماسية العامة بشكل واسع، ليربط الباحثون تطورها مع انتشار العولمة، والتقدم التكنولوجي، لتصبح لها خصائصٌ أوسع، في ظل العالم الحديث. زاد اهتمام الباحثين بموضوع الدبلوماسية العامة خاصة بعد زيادة تأثير الفواعل خارج نطاق الدولة مثل المنظمات الغير حكومية ومنظمات المجتمع المدني، وظهور رأي عام عالمي. فاهتم الباحثون بدراسة وجه آخر أكثر حداثة من الدبلوماسية العامة التقليدية؛ إذ انطلقوا بدراسة الدبلوماسية العامة الحديثة، ويربط الكثير من الباحثين الدبلوماسية العامة الحديثة بالقوة الناعمة، فأشار الباحث جون كولن أن القوة الناعمة هي المبدأ الرئيسي للدبلوماسية العامة الحديثة، إذ يرى أن القوة الناعمة لا تمثل الدبلوماسية العامة، بل الأخير هي أداة توزع بموجبها أدوات القوة الناعمة. لهذا يجب توفير عناصر القوة الناعمة في الدولة؛ إذ إنها تعزز من نشاط وفعالية الدبلوماسية العامة.[1]

القوة الناعمة:

عرف (جوزيف ناي)، أستاذ العلاقات الدولية، والذي يعد من أبرز من كتب في القوة الناعمة، أن القوة الناعمة: " هي في جوهرها قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة , و ذلك استناداً إلى جاذبية نظامها الإجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدل الاعتماد على الإكراه أو التهديد" هذه الجاذبية، على ما ذهب إليه (جوزيف ناي) يمكن نشرها بطرق شتى : الثقافة

---

[1] **تعزيز الصين لنفوذها عالميا من خلال الدبلوماسية الناعمة 2013–2020 اعداد : عمر جمال عمر شاور – ماجستير في الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت/ فلسطين.انظر: المركز الديمقراطي العربي (democraticac.de)**

الشعبية، الدبلوماسية الخاصة والعامة، المنظمات الدولية، مجمل الشركات والمؤسسات التجارية العاملة[2].

ثانياً : الإطار المنهجي:

لا يمكن الاعتماد على منهج علمي بذاته لتفسير ظاهرة السياسة الخارجية ، ذلك أن الظاهرة تعتمد في تفسيرها على أكثر من منهج وعلى أكثر من طريقة، نظرا لما تنطوي عليه من أبعاد وجملة من المتغيرات. إن ظاهرة السياسة الخارجية هي ظاهرة مركبة، بمعنى، أنها محكومة بأبعاد خارجية, ناجمة عن ضغوط ومؤثرات البيئة الخارجية، وأخرى داخلية ,عوامل الوسط السياسي الاجتماعي الذي تنشأ فيه بمعطياته التاريخية والحضارية والثقافية والفكرية، فضلا عن تلك الأبعاد الذاتية والمرتبطة بصناع القرار (كالدوافع الشخصية والنفسية، وعامل الخبرة السياسية والتنشئة الإجتماعية)، فإن كل ذلك يفرض معالجتها في إطار منهج تكاملي لايسقط إسهام وفاعلية تأثير أي منهج من المناهج التالية:

- المنهج الوصفي التحليلي:

يهدف هذا المنهج إلى تحقيق الفهم الدقيق و الإحاطة بالأبعاد الواقعية للظواهر والموضوعات، ومن هنا فالقواعد الأساسية التي يقوم عليها المنهج الوصفي هي تحديد الظواهر المراد بحثها، وجمع المعلومات الدقيقة عنها وفحصها ودراستها، ومحاولة الإحاطة بعدد كبير من الأبعاد والعلاقات المرتبطة بالظاهرة للإنتقال من مستوى الفهم البسيط إلى المستوى المركّب، وما يرتبط بذلك من صياغة عدد من النتائج والتعميمات والتوصيات التي ترشد عملية البحث، وذلك من خلال محاولة وصف وتحليل مفهوم القوة الناعمة و الدبلوماسية العامة للصين وأنشطتها تجاه الدول النامية .

---

[2] **استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية,اياد خلف عمر الكعود,جامعة الشرق الأوسط 2016 , ص :18**

- **منهج دراسة الحالة:**

وفيه يتم التركيز على حالة معينة يقوم الباحث بدراستها، وقد تكون مؤسسة أو تنظيماً في مجتمع أو أمة، هذه الحالة سياسة معينة أو نظاماً أو فرداً، فيتناول كافة المتغيرات والظواهر المرتبطة وتتم دراسة هذه الحالة بشكل مستفيض ووافي و تناولها بالوصف الكامل والتحليلي، ذلك من خلال تسليط الضوء على تنفيذ إستراتيجية القوة الناعمة في الدول النامية كحالة دراسية تعبر عن إستخدام الصين إستراتيجية الدبلوماسية العامة في تنفيذ أهدافها السياسة الخارجية.

الأدبيات السابقة:

من خلال البحث في الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، تبين وجود بعض الدراسات التي تحدثت بشكل أو بآخر عن بعد أو أكثر من أبعاد الدراسة سوف تستفيد منها الدراسة الحالية، و هي مجموعة الدراسات المتعلقة بالجزء الخاص:

الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الصينية,م.م. فراس محمد أحمد ,كلية العلوم السياسية جامعة الموصل

مجلة السياسة الدولية 2016م, العدد 33-34

الخلاصة:

الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة شهدت في السنوات الأخيرة السعي المتزايد من قبل الصين لإستخدامها إلى الجانب التقليدي للقوة الصلبة، وهذا ما دفع الحكومة الصينية إلى إيلاء أهمية متزايدة للدبلوماسية العامة، وذلك من خلال الدعاية الخارجية وشبكة العلاقات العامة، وهذا ما جعلها تتميز عن غيرها في مجال استخدام وتوظيف الدبلوماسية العامة، إذ قدمت الصين الجوانب الأساسية في دبلوماسيتها العامة عن طريق إبراز الثقافة والسياسة الصينية، كما إن الطابع السلمي لسياستها جعل من

موضوع التنمية جزء من إستراتيجية الصين الكبرى، مما حدى بها إلى دمج القوة الصلبة بالقوة الناعمة لتحقيق الصعود السلمي للصين.

الدبلوماسية الأمنية الجديدة للصين وانعكاساتها على المكانة الجيوبوليتيكية للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة آسيا–الباسيفيك , الكاتب : حذفاني نجيم .وناسي لزهر .المجلة الجزائرية للأمن الإنساني.

الخلاصة:

تقدم هذه الورقة البحثية قراءة لمضامين دبلوماسية الصين الأمنية الجديدة لفترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، وكيفية مقاربتها للشؤون الأمنية الإقليمية –منطقة آسيا الباسيفيك–التي تشكل مركز الثقل السياسي والاقتصادي العالمي في القرن الـ **21**. من خلال سياسات أمنية براغماتية، وقوة اقتصادية متنامية، ودبلوماسية نشطة، تعكس دوراً صينياً متزايداً وتماثلاً أكثر مع "عقلية القوة العظمى" بما يلائم الموقع الأكبر وثوقاً ومسؤولية للصين. كما تناقش الورقة أبرز التحديات التي تفرزها النظرية الأمنية الجديدة للصين كقوة عظمى وانعكاساتها على مكانة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مهيمنة من الناحية الجيوبوليتيكية في منطقة آسيا والباسيفيك.

الركائز الاستراتيجية لسياسة الصين الخارجية,محمد نعمان جلال, مركز الجزيرة للدراسات (aljazeera.net)

الخلاصة:

تحتل الصين المركز الأول عالمياً من حيث النمو ومن حيث الاحتياطي النقدي الأجنبي، والثانية من حيث الإنفاق العسكري بحسب أرقامها المعلنة ومن حيث جذب الاستثمارات وذلك بعد الولايات المتحدة، والثالثة في التجارة الدولية ومن المتوقع أن ترتقي للثانية، والرابعة من حيث الناتج المحلي، والخامسة من حيث عدد الرؤوس النووية، كما إنها من الدول التي لها برنامج فضاء متقدم.

التقسيم المقترح للدراسة

المبحث الأول: التطور التاريخي للدبلوماسية العامة الصينية

المبحث الثاني: سياسة الصين الخارجية تجاه الدول النامية

المبحث الأول:

التطور التاريخي للدبلوماسية العامة الصينية:

زادت الصين وخلال السنوات الأخيرة من جهودها في مجال الدبلوماسية العامة، وإن كانت جهودها في هذا المجال قديمة جدا (من **18** حزيران **618** – **1** حزيران **907** ق. م) ، فعلى سبيل المثال ارسلت أميرة أسرة تانغ الصينية الكثير من المبعوثين من أجل إقامة تحالفات مع الأعداء الذين يهددون الصين آنذاك.

وقد كان الأساس الذي بنيت عليه تلك التحالفات هي العلاقات والتبادلات التجارية والإقتصادية، والتي كانت مقدمة لإرساء أسس السلام في تلك الفترة، وإلى جانب ذلك كله برز التفاعل الثقافي للصين مع الدول الأخرى من خلال الكتب والرموز الفلسفية التي أبرزت ثقافة الصين للعالم في ذلك الوقت.

وخلال هذه الفترة لعبت السلالة الحاكمة دوراً كبيراً في تنفيذ أنشطة الدبلوماسية العامة من خلال إبراز وتعريف الصين للقادمين من خارج الحدود. نتيجة للإعتقاد الصيني السائد في ذلك الوقت من ضرورة الخروج بنتائج إيجابية مع الضيوف، ولعل هذا أدى إلى أن أصبحت محطة إثراء للحضارة والثقافة الصينية، وفي السنوات التالية لتلك الفترة تبنت الصين الثقافة الغربية وتحديداً في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وأصبح هناك ما يعرف بثقافة الموضة المستوردة من أوروبا، وظهرت الكثير من الاتجاهات الفكرية التي دفعت بهذا الاتجاه، و لعبت دوراً محدوداً في مجال الدبلوماسية العامة، وقد أدى ذلك إلى تركيز الخطاب السياسي في الدول الناشئة على التجربة الثقافية الصينية.

وقد زادت أنشطة الدبلوماسية العامة الصينية مع وصول الحزب الشيوعي الصيني إلى السلطة عام **1949**م، وأخذت الحكومة الصينية ذات التوجه الشيوعي تحشد الدعم الجماهيري ضد حكومة الكوميتانغ (حكومة الصين الوطنية)، هذه الجهود التي كان يقوم بها الحزب الشيوعي الصيني تهدف إلى ممارسة جزء من الدبلوماسية العامة محلياً ودولياً.

وخلال الفترة الممتدة بين عامي **1960**م و**1970**م شهدت جمهورية الصين ازدهاراً واسعاً وتحولت إلى دولة منتجة للتكنولوجيا بالرغم من كونها بلد حكمها نظاماً أحادي الحزب، وفي هذه الأثناء حققت جمهورية الصين طفرة إقتصادية هائلة عرفت تاريخياً فيما بعد بأسم المعجزة التايوانية،

وأصبحت جمهورية الصين واحدة من النمور الآسيوية الأربعة نتيجة انتهاج الحكومة نظام مالي مستقل عن النظام المالي الذي تتبعه جمهورية الصين الشعبية المعونات الخارجية للبلاد ودعم الولايات المتحدة للمنتجات التايوانية،

ونظراً لتصاعد حدة الخلاف بين الصين من جانب والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي من جانب آخر، فإنها اختارت تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، لأنها لم تكن من القوة بمكان اتباع سياسات تصعيدية مع هاتين الدولتين العظميين في ذلك الوقت، وقد مهد هذا الطريق لكي تمارس الصين دبلوماسيتها العامة بشكل فاعل في تلك الفترة .وفي هذا السياق تم دعوة فريق تنس الطاولة الأمريكي لزيارة الصين في عام **1971**م برفقة مجموعة من الصحفيين الأمريكيين، وبعدها زار فريق الطاولة الصيني الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ساهمت هذه الزيارات بتطوير العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات الأخرى، وهو ما عرف بدبلوماسية (Ping-Pong).

على الرغم من أن الصين ولسنوات عديدة عمدت إلى غلق أبوابها كمجتمع، إلا أنها في الواقع ظلت على اتصال مع العالم الخارجي والتعاون مع الدول الأخرى من أجل حفظ السلم العالمي، ففي مجال

الدبلوماسية العامة نفذت العديد من الأنشطة التي لا تزال غير متوفرة على نحو واسع خصوصاً في مجال النقل والمواصلات من أجل الحصول على الدعم والجاذبية من الجمهور الخارجي، في وقت كانت فيه السياسة الداخلية تتغير باستمرار من أجل موائمة التطورات الجديدة، إلا أنه لم يكن هناك تغير كبير في أهداف السياسة الخارجية، ومع تزايد دورها في الاقتصاد العالمي، اتجهت الصين إلى إعادة بناء خيارها الدبلوماسي الخارجي بما يحقق متطلبات هذا الدور على مستوى الأسواق والاستثمارات ومصادر الطاقة النفطية، وكذلك بما يبعد عنها تهمة السلبية والانطواء على الذات، التي لازمتها ردحاً طويلاً من الزمن، كذلك بدت قضية تايوان والتنافس مع اليابان ومتغيرات السياسة الأميركية بمثابة محفزات أخرى دافعة باتجاه إعادة بناء الدبلوماسية الصينية.

في عهد الرئيس"ماو تسي دونغ" كان يتم اتخاذ معظم قرارات السياسة الخارجية الصينية بطريقة فردية لا مشاركة للآخرين فيها، ثم جاء حكم "دينج سياو بينغ" ليفتح آفاقاً جديدة إذ توطدت روابط الصين بالمجتمع الدولي بشكل أكبر، بيد أن القرارات النهائية للسياسة الخارجية ظلت تتصف بالمركزية الشديدة، بعد ذلك جاء خلفه "جيانغ زيمين" محاولا تخفيف هذه المركزية وقد حقق شيئا مما أراد، أما اليوم فقد أصبحت السياسة الخارجية الصينية ذات طابع مؤسسي أو هي على الأقل قد اقتربت من ذلك.

والواقع أن بروز الصين كقوة اقتصادية زاد من اهتمام المجتمع الدولي بها، وهذا ما أدى إلى زيادة الاهتمام بالدبلوماسية العامة، ويمكن تصنيف الأهداف الرئيسة لأنشطة الدبلوماسية العامة الصينية الى أربعة أقسام رئيسة وهي :

- توفير مستقبل أفضل لمواطنيها لضمان فهم دقيق للنظم السياسية والسياسات العامة.
- الظهور كشريك اقتصادي عالمي موثوق به يمكن أن يتحمل المسؤولية بدل الخشية من ذلك.
- المشاركة النشطة إلى جانب المجتمع الدولي في مجال حفظ السلم العالمي.

- ضمان احترام تاريخها الطويل وثقافتها الكونفوشيوسية القديمة[3].

ولاشك أن المرحلة الحاضرة هي الأكبر والأهم، في تطور الدبلوماسية الصينية، ويعود الفضل فيها إلى الزعيم الراحل "دنغ شياو بينغ"، الذي استحق لقب الدبلوماسي الصيني البارز، بالإضافة لكونه زعيمًا وقائدًا للبلاد، لأنه كان يعالج العلاقات الصينية مع الدول المجاورة بمفهومه الجديد والذي طرحه في نهاية سبعينات القرن الماضي، وتبنَّى فيه سياسة خارجية تدعو للسلام وتهيئة البيئة المناسبة لبناء العصرنة كأول مهمة في العلاقات الصينية الخارجية. وعلى هدي هذه الفكرة اتخذت الصين سلسلة من السياسات الفعلية، التي هدفت إلى تعزيز العلاقات الصينية مع الدول المجاورة وأحرزت نتائج إيجابية كبيرة.

وبحكم حجم الصين الكبير، يتوقع المرء دائمًا وجود مشاغل ومشاكل حدودية بينها وبين الدول المجاورة تحتاج إلى معالجة دبلوماسية مناسبة، لأنها تتعلق بالأمن والاستقرار المحلي والإقليمي، وهنا طرح "دنغ شياو بينغ" مبادرة خاصة بحل نزاعات الأراضي مع الدول المجاورة، انطلاقًا من الوضع الاستراتيجي الشامل للصين جاء فيها: "نتمسك بالسيادة بشدة ونترك النزاعات جانبًا ونبحث عن التنمية المشتركة". وفي تقدير "هان فونغ"، نائب رئيس معهد دراسات منطقة آسيا والهادئ، التابع لأكاديمية الصين للعلوم الاجتماعية، "أن جميع مشاكل الأراضي بين الصين والدول المجاورة قد وجدت حلًّا مناسبًا، أو شهدت تحسنًا، أو جُمِّدت مؤقتًا بعد تطبيق هذه الأفكار الدبلوماسية،

---

[3] الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الصينية , فراس محمد احمد, كلية العلوم السياسية / جامعة الموصل 2016 صفحة 664-629

انظر: https://portal.arid.my/ar-LY/Publications/Details/2405

وانطلاقًا من مبادئ الصداقة والمنفعة المتبادلة. لذلك لم تشهد علاقات الصين مع الدول المجاورة حتى الآن حالة توتر، بل تتطور نحو الوفاق باستمرار".[4]

ولخص عضو مجلس الدولة وزير الخارجية الصيني "وانغ يي" إنجازات الدبلوماسية الصينية في عام **2021م** في خمسة جوانب، مشيدا بها بأنها "كتبت فصلا جديدا من دبلوماسية الدولة الكبيرة ذات الخصائص الصينية". حيث أدلى وانغ بهذه التصريحات في مقابلة مع وكالة أنباء ((شينخوا))

ومجموعة الصين الإعلامية بشأن الوضع الدولي والدبلوماسية الصينية في سنة **2021م**

وقال "على الجبهة الدبلوماسية، اكتسبنا القوة من مئة عام من إنجازات الحزب الشيوعي الصيني، وحققنا التقدم خلال المنافسات والتحديات بشجاعة وإصرار، ما كتب فصلاً جديداً من دبلوماسية الدول الكبيرة ذات الخصائص الصينية".

أولا: لعبت دبلوماسية رئيس الدولة الدور الإرشادي على الجبهة الدبلوماسية الصينية، مشيراً إلى أن الرئيس الصيني "شي جين بينغ" أجرى **79** اتصالاً هاتفيا مع قادة الدول الأجنبية والمنظمات الدولية، وحضر **40** حدثاً دبلوماسياً كبيراً عبر روابط فيديو.

ثانيا: تشهد دبلوماسية مكافحة جائحة كوفيد-**19** على إحساس الصين القوي بالمسؤولية الدولية. وأشار وانغ إلى أن الصين كانت دائما من أولى الدول التي عززت التعاون العالمي ضد الجائحة، كما دعمت دائما السمة الأولى للقاحات لكي تصبح منفعة عامة عالمية، ووقفت دائماً في طليعة التوزيع العادل للقاحات.

ثالثا: ساهمت دبلوماسية الصين الموجهة نحو التنمية كثيرا في هذه القضية العالمية.

---

[4] **نظرية دنغ شياو بينغ الدبلوماسية وتطبيقها في تحسين العلاقات الصينية مع الدول المجاورة، شبكة الصين، 23 أغسطس/آب 2004. انظر: http://arabic.china.org.cn/china/archive/dengxiaoping/txt/2004-08/23/content_2128786.htm**

وقال "في استجابة للتحديات الخطيرة التي تفرضها الجائحة على البلدان النامية الأخرى، طرح الرئيس "شي جين بينغ" مبادرة التنمية العالمية، بهدف بناء تضافر عالمي بشأن تسريع تنفيذ أجندة التنمية المستدامة لعام **2030م**، من أجل عدم ترك أي بلد أو فرد في الخلف".

رابعا: دافعت الصين عن العدالة في الدبلوماسية متعددة الأطراف.

وقال إن "الصين رفعت راية التعددية، ودعمت القيم المشتركة للإنسانية والنظام الدولي، القائم على القانون الدولي، وفي القلب منه الأمم المتحدة".

خامسا: أوفت الصين بالتزامها الرسمي بشأن الدبلوماسية من أجل الشعب، والتزمت بنهج متمركز حول الشعب، وأقامت نظاماً بشأن حماية مصالح المواطنين في الخارج وبشأن التحذير من المخاطر والوقاية منها، كما نجحت في إنقاذ العشرات من الرهائن الصينيين.

وأضاف "أينما ذهبتم، فإن وطنكم هو دائما داعمكم القوي -- هذه هي المهمة الدائمة والالتزام الدائم لدبلوماسية الصين"[5].

إن الصين لا تستثني العالم في تنميتها، كما يحتاج العالم إلى الصين في استقراره وازدهاره، إذ أن الصين التي ترفع راية السلام والتنمية والتعاون وتلتزم بطريق التنمية السلمية، ستقدم مساهمات جديدة لصيانة السالم والتنمية في العالم، حيث تبنت الصين عدد من عناصر القوة الناعمة في سياستها الخارجية كالصعود السلمي والتنمية االقتصادية والتي مثلت أهم أوجه خطابها السياسي الخارجي، إذ أصبحت الصين قوة صاعدة في وقت قصير وقد مثل ذلك استياء من قبل جوارها لتقوية نفسها على حسابهم، وهذا ما ساهم في إجبار حكومات تلك الدول على الاستفادة من تجربة التنمية السلمية الصينية، والتي تحولت فيما بعد إلى نظرية تتمتع بجذب اقتصادي مؤثر، وفحوى هذه النظرية هي:

---

[5] وزير الخارجية الصيني يستعرض خمسة جوانب للدبلوماسية الصينية في عام 2021 ,قناة العربية لشبكة تلفزيون الصين الدولية انظر: https://arabic.cgtn.com/

أولاً: إن التنمية السلمية هي الطريق الأكيد لتحديث الصين.

ثانياً: إن استمرارية تحديث الصين يساهم في تطوير السلام العالمي من خلال خلق بيئة عالمية سلمية. **ثالثاً**: تستند الصين في تنميتها على قدراتها الذاتية وتطورها التكنولوجي.

رابعاً: تسعى الصين إلى التكيف مع العولمة الاقتصادية من أجل خلق المنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة مع الدول الأخرى.

خامساً: التمسك بمبادئ التعاون والسلام والتنمية والسعي لبناء عالم متناغم يسوده الرخاء والسلام الدائم"[6]

المبحث الثاني :

سياسة الصين الخارجية تجاه الدول النامية :

ترى القيادات الصينية أن مصطلح ومفهوم الدول النامية يستوعب الدول كافة التي لا تندرج تقليدياً في مصاف الدول الكبرى والمتقدمة، التي تنحصر في دول الاتحاد الأوروبي، واليابان، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وروسيا، وهو المعيار نفسه الذي تعتمده هيئات ومنظمات دولية، مثل البنك الدولي التابع للأمم المتحدة، ووفقاً لهذا التصور الصيني، فإن مفهوم الدول النامية كافة يشمل الدول التي لا تندرج تحت مصطلح الدول المتقدمة في آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وأوروبا الشرقية.

وترى الصين في الدول النامية ميداناً حيوياً لتحقيق الطموح الإستراتيجي لها في طرح مفهوم جديد للأمن، الذي يؤّمن الصعود السلمي للصين كقوة عالمية، ويمنحها صك الشرعية من المجتمع الدولي، بالإضافة إلى تحقيق هدفها طويل المدى بإقامة نظام دولي ديمقراطي متعدد الأقطاب، ويحقق العدالة والمساواة بين أطرافه.

---

[6] **Young Nam Cho, Jong Ho Jeong, China's Soft Power: Discussions, Resources and Prosperects, Asian Survey, Vol 48, No 3(May/June 2008).**

لذا فإن هناك مصالح قومية واحتياجات إستراتيجية ملحة تقف وراء الاهتمام الصيني بالدول النامية، تتعلق بقدرتها على الحفاظ على استدامة تنميتها الاقتصادية، ومن ثم استقرارها السياسي.

وكذلك تحتاج الصين إلى هذه الدول ليتم إمدادها بالموارد الضرورية لأهداف التنمية الصينية، كما أن الأسواق الهائلة لهذه الدول تلعب دوراً مهماً في استدامة نمو اقتصادها.

كما تحرص على تقديم المساعدات والمعونات الفنية والتكنولوجية والاقتصادية لعدد كبير من هذه الدول، دون اشتراطات أو مطالب سياسية، مع التأكيد فقط على الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية في الدول المتلقية لهذه المساعدات، وتفخر الصين بأنها على مدى الأعوام الخمسين الماضية أسست تراثاً كبيراً من المشاركة الإستراتيجية مع الدول النامية، ترتكز على التضامن السياسي والتعاون التنموي فيما بينها، في الوقت الذي كانت الصين فيه معزولة دولياً وفقيرة ومحاصرة بالضغوط والتحديات الداخلية الكبرى، إيماناً منها بمبادئ مؤتمر باندونج [7].

في ظل الظروف الجديدة تعمل الصين على دفع تعاون الجنوب والجنوب وحوار الجنوب والشمال، وتبحث عن مجالات جديدة وسبل جديدة لتفعيل التعاون مع الدول النامية على أساس المنفعة المتبادلة، و تستمر الصين في تقديم ما في وسعها من المساعدات للدول النامية لمساعدتها على تذليل العقبات ورفع قدراتها الذاتية لتحقيق التنمية ولهذا الهدف قامت الصين بمنح معاملة جمركية تفضيلية للدول الآسيوية والإفريقية الأقل نمواً، وقامت بتقليص أو إسقاط الديون المستحقة على **38** دولة آسيوية أو إفريقية للصين التي تقدر قيمتها **778.13** مليار اليوان صيني، كما عملت الصين على إنشاء منتدى التعاون الصيني الإفريقي ومنتدى التعاون الصيني العربي بهدف تعزيز الحوار والتعاون الجماعيين مع الدول النامية على ضوء تطورات الأوضاع الدولية.

---

[7] مصالح جمهورية الصين الشعبية وأهدافها في منطقة الشرق الأوسط، والرؤية المستقبلية لدورها حتى عام 2030

انظر: http://www.moqatel.com

أشارت باربرا ستالينجز في كتابها ''التبعية في القرن الحادي والعشرين؟ الاقتصاد السياسي للعلاقات بين الصين وأمريكا اللاتينية'' إلى تمكن الصين من مراكمة كميات كبيرة من الاحتياطيات النقدية، بفضل فوائضها التجارية، وكذلك نجاحها في جذب كمياتٍ كبيرة من الاستثمار الأجنبي المباشر. ولم يكن لديها فعلياً أي استثمار خاص بها في الخارج؛ وفي العام **1999م**، أعلنت بكين عن ''سياسة الخروج'' (أو الاستراتيجية العالمية)؛ الأمر الذي شجع الشركات الصينية الكبيرة على القيام بمشروعات استثمارية خارج البلاد، وتوجهات الاستثمارات الأولية صوب آسيا وإفريقيا؛ وركزت بصورةٍ أساسية على الصناعات الموجهة لاستخراج المواد الخام لدعم احتياجات الاقتصاد الصيني.

كما أدارت الصين برنامج مساعدات أجنبية لمساعدة البلدان التي كانت لبكين مصالح اقتصادية معها. وكان أغلب المتلقين لهذه المساعدات في البداية دولاً من إفريقيا؛ حيث أصبحت الصين المانح الرئيسي لهم بحلول أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

ونجحت الصين في أن تصبح الشريك التجاري الرئيسي لمعظم الدول في آسيا وإفريقيا؛ حيث تصدر المواد الخام للصين مقابل حصولها على السلع الصناعية، وذلك في إعادة إنتاج النمط الاستعماري القديم. وكانت النتيجة هي أن الصناعات المحلية في هذه الدول لم تكن قادرة على المنافسة في جنوب شرق آسيا الأكثر تقدماً، كما تم دمج الشركات المحلية في سلاسل التوريد الإقليمية بقيادة الشركات الصينية، وارتبط الاستثمار الأجنبي المباشر الصيني ومنح القروض لهذه الدول ارتباطاً وثيقاً بأنماط التجارة ومدى توفر موارد طبيعية.

أما عن تأثير العلاقات الاقتصادية مع الصين، تشير "ستالينجز" إلى أنه من المستحيل إرجاع تطور الاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية في أمريكا اللاتينية، على وجه التحديد، للعلاقات مع الصين؛ فعلى الجانب الإيجابي، خلال الفترة من العام **2003م** وحتى العام **2013م**، شهدت المنطقة معدلات نمو وصلت إلى ما يقرب من **4**%، كما انتعش الاستثمار الأجنبي بتلك الدول.

وكانت الأساليب الرئيسية التي حفزت بها الصين النمو الاقتصادي هي تعزيز الصادرات وتنفيذ مشروعات البنية التحتية، والتي أسهمت في خفض معدلات الفقر والبطالة؛ فقد خلقت الأنشطة الاقتصادية الصينية **1.8** مليون فرصة عمل. وتعتبر الصين **7** بلدان ''شركاء استراتيجيين شاملين''، وهي: الأرجنتين والبرازيل وشيلي والإكوادور والمكسيك وبيرو وفنزويلا، أما كوبا فتعد حالة خاصة؛ نظراً لأن العلاقات بين البلدَين تُدار من قِبل الشيوعيين في كل منهما [8].

وما إن دخلت بكين صراع الهيمنة الاقتصادية، حتى وجهت سهامها نحو دول العالم الثالث، وبالأخص بلدان القارة السمراء التي كانت متشوقة للحصول على القروض من بكين للنهوض في بناها التحتية في إطار مشروع "طريق الحرير الجديد" الذي يستهدف الدول النامية، متناسين تماماً الخطط والشراك الصينية الموضوعة بعناية مُحكَمة للسيطرة على المطارات والموانئ والمضايق والجسور الحيوية في تلك البلدان حال عجزهم عن سداد الديون الضخمة، التي منحتهم إياها بكين رغم معرفتها بعدم قدرتهم على السداد.

ما حصل في أوغندا مؤخراً، وقبلها في باكستان وكينيا وأستراليا واليونان ومونتينيغرو و ليتوانيا وغيرها من الدول، ما هو إلا دلائل دامغة على استخدام بكين سلاحاً استراتيجياً خطيراً للغاية، أطلق عليه الخبراء اسم "دبلوماسية فخ الديون"، وغايته الوحيدة تحقيق التفوق الصيني في الصراع الدائر مع الولايات المتحدة.

كلما زادت الصين صعودًا، تتضاعف طموحاتها الاقتصادية والسياسية والخارجية. فبعد بحر الإنجازات العظيمة التي حققتها الصين خلال فترة ما قبل عام **2013م** أضحت الصين بطموح عالمي، نابعٌ من استراتيجية عميقة محبوكة جيداً، تسعى لتحقيق أهداف اقتصادية وتكنولوجية. فانطلقت بكين بإنشاء

---

[8] **العلاقات الصينية – اللاتينية: وجهتا نظر حول علاقات التبعية**

مايو 27, 2021 | مقالات مختارة انظر: https://sitainstitute.com

طريق الحرير الجديد، الذي سيفتح لها سوقاً ضخماً، كما قامت بعمل البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية. ناهيك عن توسيع دائرة شراكاتها الاستراتيجية تجاه الدول النامية والكبرى وحتى العظمى.

أدركت الصين منذ البداية أن السبيل في توسعة نفوذها الدولي يكمن في أسلوب "العصا والجزرة" الذي غلفته بشكل جذاب ضمن ما أطلقت عليه "دبلوماسية القروض". ومن خلال هذه الدبلوماسية نجحت بكين في توظيف البنى التحتية الاستراتيجية في عديد من الدول بالشكل الذي يخدم مصالحها الفردية ويعزز هيمنتها على مفاصل الاقتصاد العالمي.

وفقاً لمركز أبحاث (AidData) في جامعة ويليام أند ميري في ولاية فرجينيا الأمريكية، فقد أقرضت بكين أو منحت أموالاً لـ**13427** مشروعا للبنية التحتية بقيمة **843** مليار دولار في **165** دولة حول العالم خلال الـ**18** عاماً الماضية، يرتبط معظمها بمبادرة "الحزام والطريق" الصينية الطموحة.

وخلال السنوات الماضية، أوقعت الصين عديداً من الدول في شراك قروضها ونجحت في وضع يدها على العديد من البنى التحتية الحيوية في هذه الدول، الأمر الذي دفع المفكر والأكاديمي الهندي براهما تشيلاني إلى استحداث مصطلح "دبلوماسية فخ الديون" للإشارة إلى سياسة الصين التي تمنح الدول الفقيرة قروضاً ضخمة رغم معرفتها بعدم قدرة هذه الدول على السداد، وبالتالي تستحوذ على أصولها الاستراتيجية، فضلاً عن السيطرة على مواردها الطبيعية وتسخير عمالتها وفتح أسواقها أمام المنتجات الصينية [9].

---

[9] **"دبلوماسية فخ الديون".. كيف تستحوذ الصين على موانئ ومطارات إفريقيا؟ (trtarabi.com)**

خاتمة:

يرى بعض الخبراء والعلماء والدبلوماسيين وجود فجوة بين الصين والدول الغربية في مجال الدبلوماسية العامة، ومن بينهم الدكتور "تشو تشينغ آن" مدير مكتب بحوث الدبلوماسية العامة لجامعة تسينغهوا الصينية، والذي يقول: " من الازم أن تمر خطوات الدبلوماسية العامة لأي دولة بثلاث مراحل، أولها عملية التوعية، ويتلو ذلك تنفيذ الاستراتيجيات، والثالث تشكيل صورة إيجابية للدولة، والآن أكملت الصين المرحلة الأولى، أي توعية المسؤولين والجماهير بسياسة الدبلوماسية العامة، وخلال السنوات المقبلة ستواجه الدبلوماسية العامة الصينية موضوعاً يتركز في البحث عن استراتيجية دبلوماسية مناسبة تتفق مع الخصائص الصينية في ظل سعي الصين لإيجاد حلول جديدة، وعلى الرغم من محاولة الصين الحفاظ على المبدأ الذهبي الذي ينص على "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى"، إلا أن هناك نقاش يدور حول إمكانية قيام الصين بـ "التدخل البناء" في الشؤون الداخلية للدول الاخرى وذلك بطلب من المجتمع الدولي وبموافقة الدول المعنية.

وبناءً على ما سبق يمكن تأكيد النقاط الآتية:

1-إن عدم ربط الصين لدبلوماسية المساعدات بشروط سياسية كاحترام مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان شكل عامل جذب للدول النامية التي عملت على توسيع علاقاتها مع هذه الأخيرة من خلال تعميق العلاقات التجارية وتحسين مناخ الاستثمار بين الطرفين.

2-حرص الصين على تطبيق مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول شكل أهم مظاهر سياستها الخارجية.

3-إن الصين أولت اهتماماً حتى بالجانب الثقافي من خلال نشر الثقافة الصينية في إفريقيا وتقديم المساعدات والتسهيلات للطلبة الأفارقة للدراسة في الصين، ناهيك عن تقديم المساعدات في الجانب الصحي.

إذن كل هذه السياسات مثلت أدوات للقوة الناعمة الصينية في إفريقيا والتي تعددت صورها وأوجهها مما شكل أهم عوامل نجاحها ونجاح الوجود الصيني في إفريقيا بالرغم من وجود بعض العراقيل.

ويعزى تركيز الصين جهودها على العالم النامي لما يزخر به من موارد طبيعية ولما يتوفر عليه من أسواق صاعدة تحتاجها الصين لضمان نموها الاقتصادي، وفي هذا الإطار تحرص الصين على خطب ود الحكومات في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من خلال منحها القروض وتقديم المساعدات لها، إذ قامت في هذا الصدد بتخصيص مبلغ **20** مليار دولار من المساعدات لتمويل مشروعات في البلدان الأفريقية، وفي هذا السياق عملت الصين على رسم صورة ذهنية محببة لها في الخارج تقوم على تسعة ملامح وهي: أنها دولة محبة للسلام وضحية للإمبريالية، دولة اشتراكية، ضد الهيمنة، دولة من العالم الثالث، مساندة لحركات التحرر، مستقلة، وقوية، ومتعاونة.